@ 741 @ والإهانة ، جزاء على استكبارهم . ^ (ا الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنه ار مبص را إن ا لذو فضل على الناس ول كن أك ثر الناس لا يشكرون * ذلك م ا رب كم خالق ك ل شيء لا إل ه إلا هو فأنى تؤفكون * كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات ا يجحدون * ا الذي جع ل لك م الأرض ق رارا والسمآء بن آء وصورك م فأحسن صورك م ورزقك م من الطيبات ذلكم ا ربك م فت بارك ا رب العالمين * هو الحي لا إل ه إلا هو ف ادعوه مخلصين له الدين الح مد رب العالمين) ^ تدبر هذه الآيات الكريمات ، الدالة على سعة رحمة ا ، وجزيل فضله ، ووجوب شكره ، وكمال قدرته ، وعظيم سلطانه ، وسعة ملكه ، وعموم خلقه لجميع الأشياء ، وكمال حياته ، واتصافه بالحمد على كل ما اتصف به ، من الصفات الكاملة ، وما فعله من الأفعال الحسنة . وتمام ربويته ، وانفراده فيها وأن جميع التدبير في العالم العلوي والسفلي في ماضي الأوقات وحاضرها ، ومستقبلها ، بيد ا تعالى ، ليس لأحد من الأمر شيء ، ولا من القدرة شيء . فينتج من ذلك ، أنه تعالى المألوه المعبود وحده ، الذي لا يستحق أحد غيره ، من العبودية شيئا ، كما لم يستحق من الربوبية شيئا . وينتج من ذلك ، امتلاء القلوب بمعرفة ا تعالى ، ومحبته ، وخوفه ، ورجائه . وهذان الأمران وهما معرفته وعبادته هما اللذان خلق ا الخلق لأجلهما . وهما الغاية المقصودة منه تعالى لعباده . توهما الموصلان إلى كل خير وفلاح وصلاح ، وسعادة دنيوية وأخروية . وهما أشرف عطايا الكريم لعباده . وهما أشرف اللذات على الإطلاق . وهما اللذان إن فاتا ، فات كل خير ، وحضر كل شر . فنسأله تعالى أن يملأ قلوبنا بمعرفته ومحبته ، وأن يجعل حركاتنا الباطنة والظاهرة ، خالصة لوجهه ، تابعة لأمره ، إنه لا يتعاظمه سؤال ، ولا يحفه نوال . فقوله تعالى : ! 22 ! أي : لأجلكم جعل ا الليل مظلما . ! 2 2 ! من حركاتكم ، التي لو استمرت لضرت ، فتأوون إلى فرشكم ، ويلقي ا عليكم النوم ، الذي يستريح به القلب والبدن وهو من ضروريات الآدمي لا يعيش بدونه . ويسكن فيه أيضا ، كل حبيب إلى حبيبه ، ويجتمع الفكر ، وتقل الشواغل . ^ (و) ^ جعل تعالى ! 2 2 ! منيرا بالشمس المستمرة في الفلك . فتقومون من فرشكم إلى أشغالكم الدينية والدنيوية . هذا لذكره وقراءته ، وهذا لصلاته ، وهذا لطلبه العلم ودراسته ، وهذا لبيعه وشرائه . وهذا لبنائه أو حدادته ، أو نحوها من الصناعات . وهذا لسفره برا وبحرا ، وهذا لفلاحته ، وهذا لتصليح حيواناته . ! 2 2 ! أي : عظيم ، كما يدل عليه التنكير ! 2 2 ! . حيث أنعم عليهم بهذه النعم وغيرها ، وصرف عنه النقم ، وهذا يوجب عليهم ، تمام شكره وذكره . ! 2 2 ! بسبب جهلهم وظلمهم . ! 22

! الذين يقرون بنعمة ربهم ، ويخضعون ، ويحبونه ، ويصرفونها في طاعة مولاهم ورضاه . !
2 2 ! الذي فعل ما فعل ! 2 2 ! أي : المنفرد بالإلهية ، والمنفرد بالربوبية . لأن
انفراده بهذه النعم ، من ربوبيته ، وإيجابها للشكر ، من ألوهيته . ^ (خالق كل شيء) ^
تقرير لربوبيته . ! 2 2 ! تقرير أنه المستحق للعبادة وحده ، لا شريك له . ثم صرح بالأمر
بعبادته فقال : ! 2 2 ! أي : كيف تصرفون عن عبادته ، وحده لا شريك له ، بعدما أبان لكم
الدليل ، وأنار لكم السبيل ؟ ! 2 2 ! أي : عقوبة على جحدهم لآيات ا ، وتعديهم على
رسله ، صرفوا عن التوحيد والإخلاص كما قال تعالى : ! 2 2 ! . ^ (وا الذي جعل لكم الأرض
قرارا) ^ أي : قارة ساكنة ، مهيأة لكل مصالحكم ، تتمكنون من حرثها وغرسها ، والبناء
عليها ، والسفر ، والإقامة فيها . ! 2 2 ! سقفا للأرض ، التي أنتم فيها ، قد جعل ا
فيها ما تنتفعون به من الأنوار والعلامات ، التي يهتدى بها في ظلمات البر والبحر . ! 2
2 ! فليس في جنس الحيوانات ، أحسن صورة من بني آدم . كما قال تعالى : ! 2 2 ! . وإذا
أردت أن تعرف حسن الآدمي وكمال حكمة ا تعالى فيه ، فانظر إليه ، عضوا عضوا ، هل تجد
عضوا من أعضائه ، يليق به ويصلح أن يكون في غير محله ؟ وانظر أيضا ، إلى الميل الذي في
القلوب ، بعضهم لبعض ، هل تجد ذلك في غير الآدميين ؟ وانظر إلى ما خصه ا به من العقل
والإيمان ، والمحبة والمعرفة ، التي هي أحسن الأخلاق المناسبة لأجمل الصور . ! 2 ! 2
وهذا شامل لكل طيب ، من مأكل ،